مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

الأساليب البلاغية في سورة الجن
دراسة تفسيرية

إعداد

د. تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية - كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى

- من مواليد مدينة مكة المكرمة.
- تخرجت في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٢٣هـ.
- نالت شهادة الماجستير من قسم الكتاب والسنة –كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٢٨هـ بأطروحة: "أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام ". كما نالت شهادة الدكتوراه القسم نفسه عام ١٤٣٧هـ بأطروحة: "منهج أبي الحسين الكندي في تفسيره الكفيل بمعاني التنزيل: عرضًا ودراسة".
- من أعمالها المنشورة: "توجيه المتشابه اللفظي في قصة شعيب عليه السلام"، "مواطن تعظيم الله تعالى وعظمته في قصة إبراهيم عليه السلام"، "منهج القرآن الكريم في الوقاية من جريمة القذف"، "آيات عمارة المساجد في سورة التوبة" دراسة تحليلية".
- البريد الشبكي: tsbahwirth@uqu.edu.sa

(قدم للنشر في ١٤٤٣/٨/١هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٤٣/٨/٢٧هـ)

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة الأساليب البلاغية في سورة الجن دراسة تفسيرية من خلال كتب المفسرين وشروحهم، لإبراز الإعجاز البلاغي للسورة وإظهار معاني آياتها، واشتمل البحث على: الأساليب الخبرية وأغراضها البلاغية، ومنها: التوكيد، الحذف، الإظهار في موضع الإضمار، التقديم والتأخير، التعريف والتنكير، الالتفات، التعبير عن المفرد بلفظ الجمع، القصر، والإطناب.

كما اشتمل على الأساليب الإنشائية في سورة الجن وأغراضها البلاغية، ومنها: الأمر، النهي، والاستفهام، وكذلك الأساليب البيانية في سورة الجن وأغراضها البلاغية، ومنها: التشبيه، الاستعارة، الكناية، المجاز، التعريض، وأخيرا الأساليب البديعية في سورة الجن وأغراضها البلاغية، ومنها: المقابلة، الاحتباك، رعاية الفاصلة، والجناس.

وكان منهج البحث الاستقراء والتحليل، بتتبع ما ذكره المفسرون في كتبهم من أساليب بلاغية في آيات سورة الجن، والنظر فيها وتحليلها ومعرفة معانيها وأغراضها، وتأثيرها على المعنى، وسبب ورود كل أسلوب بلاغي في مكانه.

وكانت أبرز نتائج البحث: تكرار أسلوب التوكيد في سورة الجن لتثبيت المعنى، أو للتفخيم، كما تكرر ورود أسلوب الحذف في السورة إما تخفيفاً أو تعظيماً للمحذوف أو لدلالة الكلام عليه، كما ظهر أسلوب المقابلة واضحاً في السورة لإبراز المعنى وتقوية تأثيره في النفوس، كما تكرر أسلوب المبالغة في السورة باستخدام المصدر زيادة في تأكيد المعنى، وتميزت السورة بفواصل الآيات التي جاءت متسقة مع معاني الآيات التي وردت فيها.

وقد أوصى البحث بالحرص على دراسة آيات القرآن من خلال أساليبه البلاغية لمعرفة معانيه وفهم أغراضه.

الكلمات المفتاحية: سورة الجن، أسلوب القرآن، تفسير القرآن، بلاغة القرآن، الأساليب.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن الله أنزل القرآن الكريم غاية في الفصاحة والبيان، أعجز به بلغاء العرب، وأفحم معارضيه، فتعذر على فصحائهم الإتيان بمثله، جاءت كل سورة منه غاية في البلاغة وحسن التأليف والنظم، فكان معجزةً خالدةً إلى قيام الساعة، تميزت أساليبه بفصاحة الألفاظ، ومناسبتها للمعاني، وقوة السبك، ودقة الفواصل، فكان له التأثير العظيم على الدراسات اللغوية والبلاغية حيث عكف العلماء منذ القرون الأولى على دراسته، وتحليل ألفاظه وتراكيبه، وطبقوا ما فيه على كلام العرب ودوّنوا في ذلك المصنفات، لذا كان علم البلاغة أحد علوم القرآن الكريم، بل هو ذروته[(١)]، بل إن المكتبة العربية بجميع علومها المختلفة من أدب ولغة وبلاغة إنما تفرعت عن القرآن الكريم، يقول الزركشي في كتابه البرهان: «كل علم من العلوم منتزع من القرآن وإلا فليس له برهان»[(٢)]، ومن هنا كان العلم بأساليب البلاغة وسيلةً مهمة لفهم معاني آيات القرآن الكريم ومعرفة مقاصده، والوصول إلى هداياته، يقول الزمخشري في مقدمة تفسيره الكشاف مؤكداً على ذلك: «فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بزّ أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القِرِّيّة أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان»[(٣)]، لذا فإن من أراد خدمة معاني آيات الكتاب

(١) ينظر: القول البلاغي في بديع القرآن مراجعات منهجية، للدكتور محمود سعد، (ص ٧).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ص٨).

(٣) الكشاف، للزمخشري، (ص٢).

الحكيم وإيضاح مراد الله منها فعليه بالاهتمام بأساليبه البلاغية واستنباط أغراضها، وهذا ما دعاني إلى الاهتمام بدراسة الأساليب البلاغية لسورة من سور القرآن الكريم، وهي سورة الجن، فقررت مستعينة بالله استخراج أساليبها البلاغية ومعرفة معانيها في دراسة تفسيرية، بالاعتماد على كتب المفسرين، وجاءت هذه الدراسة بعنوان: الأساليب البلاغية في سورة الجن (دراسة تفسيرية).

مشكلة البحث:

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما معنى الأساليب البلاغية؟
- ماهي الأساليب البلاغية الواردة في كتب المفسرين في سورة الجن؟
- ماهي الأغراض المستخرجة من هذه الأساليب البلاغية الواردة في السورة؟
- ما مدى تأثير هذه الأساليب على معنى آيات السورة؟

الهدف من البحث:

- إيضاح معنى الأساليب البلاغية.
- استخراج الأساليب الخبرية والإنشائية والبيانية والبديعية في سورة الجن مما ذكره المفسرون في كتبهم.
- تحليل الأساليب البلاغية الواردة في السورة وإظهار معاني آيات سورة الجن من خلالها.
- إبراز الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم وإظهار فصاحته.

أهمية البحث:

تستمد الدراسة أهميتها كونها إحدى الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم، والتي تهدف إلى بيان إعجازه وفهم معانيه، والوصول إلى أغراضه ومقاصده، فالبلاغة علم من علوم القرآن، تسهم في تذوق معانيه وفهم أحكامه، وهذا ما دعا المفسرين إلى الاستعانة بعلم البلاغة لاستخراج هدايات القرآن الكريم واستنباط لطائفه.

منهج البحث:

اعتمدت في كتابة البحث على المنهج الاستقرائي[١] التحليلي[٢]، حيث تتبعت ما ذكره المفسرون في كتبهم من أساليب بلاغية في آيات سورة الجن، ثم عمدت إلى النظر فيها وتحليلها ومعرفة معانيها وأغراضها، وتأثيرها على المعنى، وسبب ورود كل أسلوب بلاغي في مكانه، وقد رتبت الأساليب المستنبطة من السورة على التقسيم المعروف لعلم البلاغة: علم المعاني بنوعيه الخبري والإنشائي، وعلم البيان، وعلم البديع، ثم ذكرت المواضع تحت كل مطلب بحسب ترتيب ورود الآية في السورة، وذكرت من معاني الآيات ما يتضح به الغرض البلاغي، واعتنيت في كتابة البحث بالأمور الفنية المتبعة في الرسائل العلمية، ومنها:

- كتابة الآيات بالرسم العثماني، مع بيان اسم السورة ورقم الآية.
- عزوت الأحاديث إلى مظانها من كتب المتون بذكر اسم الكتاب، والجزء، ورقم الصفحة، ورقم الحديث إن وجد، مع الاكتفاء بالصحيحين عند ورود الحديث فيهما أو في أحدهما.
- توثيق نصوص المفسرين والعلماء من المصادر الأصلية.
- وضع علامة التنصيص « » عند نقل نص أحد المصادر، وترك ذلك عند نقل مفهوم الكلام ومعناه، مع الإشارة إلى المرجع في الحاشية.
- ذكر المراجع في آخر كل صفحة، مكتفية بالإشارة إلى الكتاب واسم المؤلف مع رقم الصفحة، أما ذكر تفاصيل الطباعة والنشر، فأوردته في فهرس المراجع.

---

(١) هو: ملاحظة الظواهر لجمع البيانات بهدف التوصل إلى مبادئ عامة، وعلاقات كلية، ينتقل فيه الباحث من الخاص إلى العام، أو من الجزء إلى الكل. منهج البحث في الدراسات الإسلامية، فاروق حمادة، (ص١٣).

(٢) هو: دراسة الإشكالات العملية المختلفة: تفكيكا أو تقويما أو تركيبا. المصدر نفسه، (ص١٦).

الدراسات السابقة:

مما لا شك فيه أن الدراسات التفسيرية البلاغية لسور القرآن الكريم كثيرة ومتعددة، لكن لفت نظري عدم وجود دراسة تفسيرية تبحث في الأساليب البلاغية في سورة الجن، لذا وقع الاختيار عليها، وقد وجدت دراسة أسلوبية في سورة الجن بعنوان: التنبيهات الأسلوبية في سورة الجن، للدكتور مازن موفق الخيرو وآخرين، وهي دراسة مختصرة لبعض أساليب السورة البلاغية عولجت بطريقة لغوية دلالية.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة:

المقدمة: اشتملت على مشكلة البحث وأهدافه، وأهميته، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: اشتمل على التعريف بمصطلحات البحث، والتعريف بسورة الجن.

المبحث الأول: الأساليب الخبرية في سورة الجن وأغراضها البلاغية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التوكيد.

المطلب الثاني: الحذف.

المطلب الثالث: التقديم والتأخير.

المطلب الرابع: التعريف والتنكير.

المطلب الخامس: مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، ويشتمل على:

١ – الإظهار في موضع الإضمار

٢ – الالتفات.

٣–التعبير عن المفرد بلفظ الجمع.

المطلب السادس: القصر.

المطلب السابع: الإطناب.

المبحث الثاني الأساليب الإنشائية في سورة الجن وأغراضها البلاغية،وفيه مطالب:

المطلب الأول: الأمر.

المطلب الثاني: النهي.

المطلب الثالث: الاستفهام.

المبحث الثالث: **الأساليب البيانية في سورة الجن وأغراضها البلاغية**،وفيه مطالب:

المطلب الأول: التشبيه.

المطلب الثاني: الاستعارة.

المطلب الثالث: الكناية.

المطلب الرابع: المجاز.

المطلب الخامس: التعريض.

المبحث الرابع: **الأساليب البديعية في سورة الجن وأغراضها البلاغية**،وفيه مطالب:

المطلب الأول: المقابلة.

المطلب الثاني: الاحتباك.

المطلب الثالث: المبالغة

المطلب الرابع: رعاية الفاصلة.

المطلب الخامس: الجناس.

الخاتمة: وفيها التوصيات والنتائج.

فهرس المصادر وآخر للموضوعات.

هذا وآمل أن يكون البحث إضافة علمية في المكتبة القرآنية، كما آمل أن أكون قد أعطيت الموضوع حقه من البحث والدراسة بما يتناسب مع أهميته، وبالله التوفيق.

التمهيد

أولا: التعريف بمصطلحات البحث:

تعريف الأساليب البلاغية:

الأساليب لغة: جمع أسلوب، والأسلوب الطريق والمذهب والوجه، والجمع أساليب.(١)

الأسلوب اصطلاحا: «الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه».(٢)

وقيل الأسلوب هو: «المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وأفعل في نفوس سامعيه».(٣)

والبلاغة لغة: الباء واللام والغين أصل واحد ومعناه الوصول إلى الشيء، تقول بلغت المكان إذا وصلت إليه، والبلاغة الفصاحة، ورجل بليغ أي: حسن الكلام؛ لأنه يبلغ به ما يريده، وقول بليغ أي: بالغ.(٤)

والبلاغة في الاصطلاح: «علم يُعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال».(٥)

وعلى هذا فإن معنى الأساليب البلاغية: طريقة الكلام التي تطابق مقتضى مقام الخطاب وحال السامعين مع أدائه بعبارات فصيحة للتأثير على النفوس.

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (١/ ٤٧٣).

(٢) مناهل العرفان، للزرقاني، (٢/ ٢٣٩).

(٣) البلاغة الواضحة، علي الجارم، (ص١٢).

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (١/ ٣٠٢)، لسان العرب، لابن منظور، (٨/ ٤١٩).

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، (١/ ٥٢).

أقسام علم البلاغة:

أولا: علم المعاني: هو علم يُعرف به أحوال اللفظ المطابق لمقتضى الحال، أي أنه يتناول الطرق التي يتبعها المتكلم لإيصال المعنى، هو يشتمل على الأساليب الخبرية والإنشائية.(١)

ثانيا: علم البيان: علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة مع وضوح الدلالة عليه، ويشتمل على التشبيه والكناية والمجاز.(٢)

ثالثا: علم البديع: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، ويشتمل على المحسنات اللفظية والمعنوية.(٣)

ولا فرق بين الأساليب البلاغية، فلكل أسلوب قيمته ودلالته.

ثانيا: التعريف بسورة الجن:

سورة الجن مكية بالإجماع، عدد آياتها ٢٨ آية (٤)، نزلت في بدايات النبوة بعد سورة الأعراف سنة عشر من البعثة (٥)، تسمى سورة الجن لذكر الجن وأحوالهم فيها (٦)، كما تسمى سورة (قل أوحي).(٧)

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، (١/ ٥٢).

(٢) ينظر: المصدر نفسه، (١/ ١٢٣).

(٣) ينظر: المصدر نفسه، (١/ ٥٠).

(٤) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، لأبي عمرو الداني، (ص ٢٥٦)، التفسير الوسيط، للواحدي،(٤/ ٣٦١)، الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٢)، المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٧٨).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢١٦).

(٦) ينظر: عدد سور القرآن، لأبي القاسم، (ص ٤٦٧)، ابن عطية، المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٧٨)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٠٤)، محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٣٢٨).
وبذلك ترجم لها الترمذي في سننه. ينظر: سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الجن، (٥/ ٢١٥).

(٧) وبذلك ترجم لها البخاري في صحيحه. ينظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: سورة (قل أوحي إلي)، (٦/ ١٦٠).

سبب نزول السورة:

عن عبد الله بن عباس ﵄، قال: «انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم، وقالوا: يا قومنا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾ [الجن:١-٢]، فأنزل الله على نبيه ﷺ : ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الجن:١]، وإنما أوحي إليه قول الجن».(١)

موضوعات السورة:

اشتملت السورة على عدة موضوعات، أبرزها: الإخبار عن أحوال الجن، وقصة استماع فريق منهم إلى القرآن وإيمانهم به، وإقرارهم بإعجازه، وتعظيمهم لله تعالى، وإيمانهم برسوله ﷺ، كما ذكرت السورة أحوالهم السابقة لإيمانهم ومحاولاتهم لاستراق السمع من السماء، وذكرت بعض الحقائق عنهم، وأنهم كالإنس في انقسامهم إلى مؤمنين وكافرين، وبينت سهولة الاهتداء بالقرآن والإيمان

(١) صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: الجهر بقراءة صلاة الفجر، حديث رقم (٧٧٣)،(١/ ١٥٤).، صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، حديث رقم (١٤٩)، (١/ ٣٣١).

ينظر: جامع البيان، للطبري، (٢٣/ ٦٤٧)، تفسير القرآن، للسمعاني، (٦/ ٦٢)، معالم التنزيل، للبغوي، (٧/ ٢٦٦).

به، ثم انتقلت السورة للحديث عن الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، وأشارت إلى الرسل والرسالات، والبعث والجزاء، وختمت ببيان انفراد الله تعالى بعلم الغيب وإحاطته سبحانه بعلم أحوال الخلائق وإحصاء أعدادهم، لذا فإن الهدف الأكبر للسورة كان معالجة أصول العقيدة الإسلامية.(١)

مناسبة السورة لما قبلها:

لما كان نوح عليه السلام أول رسول إلى الأرض، ومحمد ﷺ آخر رسول إلى الأرض، ولما شابه حال كفار قريش حال قوم نوح، حيث تمادى الكل في الكفر والعصيان، وعبدوا الأصنام، أنزل الله سورة الجنّ بعد سورة نوح تعريضاً للمشركين وتبكيتاً لتباطؤهم على الإيمان، حيث كان الجنّ أكثر منهم تقبلاً للحق وأسرع منهم إيمانا.(٢)

ثالثا: مدخل إلى بلاغة السورة الكريمة:

تعدّ فواتح سور القرآن الكريم من أهم مظاهر الإعجاز فيه، وهو ما يعرف ببراعة الاستهلال وحسن الابتداء، وهو يعني حصول التآلف والانسجام بين بداية السورة والغرض الذي سيقت من أجله، يقول السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الإتقان: «ومن الابتداء الحسن نوع أخص منه يسمى براعة الاستهلال، وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلَّم فيه ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله».(٣)

وقد افتتحت سورة الجن بآية أشارت إلى موضوع السورة وغرضها الرئيس، ثم جاءت الآيات موضحة لهذا الغرض ومبينة له، وهو الاهتمام بمعالجة أصول العقيدة الإسلامية، فبدأت السورة بفعل الأمر (قل) وهو أمر للنبي ﷺ بأن يبلّغ

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص٨٩١)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢١٧).

(٢) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (١٠/ ٢٩٢)، البقاعي، نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٦١)، التفسير المنير، للزحيلي، (٢٩/ ١٥٦-١٥٧).

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٣/ ٣٦٣).

أمته ما كان من أمر طائفة من الجنّ واستماعهم القرآن، وإيمانهم بما جاء فيه، فجاء تأكيد الجنّ نفي الشرك عن أنفسهم اعتذاراً عما كان منهم من تقليد سفهائهم من قبل، ثم أكدوا أيضاً تمجيدهم لله تعالى وتنزيهه سبحانه عن الصاحبة والولد، فكأنهم قالوا: آمنّا بالقرآن الذي جاء به محمد ﷺ وصدقنا بما فيه، ونزّهنا الله عن كل نقص.

وقد جاءت هذه المعاني التي افتتحت بها سورة الجنّ مهيمنةً على وسط وخاتمة السورة، وشاع استخدام التوكيد بإنّ وأنّ للتنبيه على معاني التوحيد وموضوعات أصول الدين في كامل آيات السورة، حيث ورد فيها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، بأسلوب بليغ ونسق جميل ترتبط فيه موضوعات افتتاحية السورة بباقي آياتها.

أما خاتمة السورة فكانت كفاتحتها غاية في الحسن والبلاغة، جاءت مناسبة في المعنى مع جملة الموضوعات الواردة فيها، قال تعالى: ليعلم أن قد أبلغوا رسالات، يقول البقاعي في نظم الدرر: «وقد التقى أول السورة وآخرها، وباطنها الغيبي وظاهرها، فدل آخرها على الأول المجمل، وأولها على الآخر المفصل، وذلك أن أول السورة بيّن عظمة الوحي بسبب الجن، ثم بيّن في أثنائها حفظه من مسترقي السمع، وختم بتأكيد حفظه وحفظ جميع كلماته، واستمر في تأكيد أمره حتى بانت عظمة هذا القرآن، وظهرت عزة هذا الفرقان على كل كتاب، بكل اعتبار وحساب».[1]

(١) نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٥٠٤).

المبحث الأول

الأساليب الخبرية وأغراضها البلاغية في سورة الجن

المطلب الأول: التوكيد:

جاء أسلوب التوكيد في التعبير القرآني كثيراً لتثبيت المعنى، وإقراره في نفوس المتلقين(١)، وقد ورد التوكيد في سورة الجن بصور عديدة، منها:

أولا: التوكيد بإنّ وأنّ:

كان التوكيد بـ(إنّ) و (أنّ) مع ضمير الشأن أو بدونه ظاهرة بارزة في السورة(٢)، وكان الغرض منه تأكيد وتفخيم وتعظيم ما يأتي بعدهما أو يعود عليه الضمير المتصل بإنّ، وقد شاع في سورة الجن استخدام هذا النوع من التوكيد لأغراض بلاغية كثيرة، من ذلك ما ورد في قول الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾ [الجن:١]، أوحى الله إلى نبيه ﷺ خبر استماع الجنّ لقراءته، وأمره بإبلاغ قومه بهذا الخبر، وأكد ذلك بأنّ للتأكيد على ما حصل،

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٢/ ٣٨٤).

(٢) قرئت أداة التوكيد (أنّ) في سورة الجن بفتح الهمزة وكسرها، حيث قرئ من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن:٣] إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ۝١٤﴾ [الجن:١٤] بالفتح، عطفا على: ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ أي: عطفا على مرفوع ﴿أُوحِيَ﴾، وعورض هذا بأن أكثر المواضع لا يصح فيها هذا العطف، وقيل: عطفا على الضمير في {فآمنا به} من غير إعادة الجار.

وقرئ بالكسر عطفا على ﴿إنا سمعنا﴾ فهو مكسور لأنه حكي بعد القول، فيكون الكل مقولاً للقول.

وقرئ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن:١٨] بالفتح إما عطفا على ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾، أو لكونه متعلقاً بـ ﴿تَدْعُواْ﴾ أي: فلا تشركوا مع الله أحدا لأن المساجد له.

وقرئ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩﴾ [الجن:١٩] بالفتح عطفا على ما قبله من قوله: (قل أوحي إلي أنه كذا، وأنه لما قام)، وقرئ بالكسر استئنافاً.

ينظر: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، (ص ٣٥٤)، المبسوط في القراءات العشر، للنيسابوري، (ص ٤٤٩)، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، لمحمد الصادق، (ص٢٠٤).

وجاء التوكيد متصلا بضمير الشأن ليعطي معنى التعظيم والتفخيم للخبر، ثم جاء توكيد الجنّ بقولهم: إنا سمعنا، لغرابة الخبر، ولزيادة الاهتمام به، وهو ما كان من استماعهم إلى القرآن وإيمانهم به، لأنهم أخبروا به فريقاً منهم يشكّون في وقوعه فأتوا في كلامهم بما يفيد تحقيق ما قالوه، كما أن التوكيد هنا جاء أيضاً متصلاً بضمير الشأن لتعظيم شأن المخبَر به: القرآن الكريم، دلّ على ذلك وصفه بالمصدر (عجبا) للمبالغة، ثم أكدوا المؤكد بقولهم:﴿وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾ [الجن:٢]، فنفى الجنّ عن أنفسهم الإشراك في المستقبل بالحرف (لن)، فكما ورد تأكيد خبرهم عن أنفسهم الاستماع للقرآن ب (إنّ) ورد تأكيد خبرهم عن عدم إشراكهم مستقبلا بـ (لن)، وسبب هذا التأكيد بالنفي أنّ إيمانهم واهتداءهم عند سماع القرآن يكاد لا يصدق.[(١)]

كما جاء التوكيد بأنّ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا﴾ [الجن:٣]، وفيه تأكيد لمعنى التنزيه، أي: تنزيه الله تعالى عن الضعف والحاجة إلى الصاحبة والولد، واتصال (إنّ) بضمير الشأن لتعظيم هذا التأكيد وتفخيمه[(٢)]، وقد جاء النفي في الآية بقوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ﴾، ﴿ وَلَا وَلَدٗا﴾، للتأكيد على معنى عِظم الله تعالى وغناه المطلق وتنزهه عن كل شائبة نقص، وهو مبالغة في تأكيد المعنى الأول.[(٣)]

وورد التوكيد بأنّ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا﴾ [الجن:٤]، أي: أنّ مشركي الجنّ كانوا يقولون على الله قولاً يتجاوزون فيه الحد، ويدّعون أنّ له صاحبةً وولداً، فجاء التأكيد لهذا الخبر لأنه سيق إلى فريق من الجنّ يعتقدون خلاف ذلك، وأما ضمير الشأن فجاء للتأكيد على عِظم هذا

(١) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٦٧)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٠-٢٢١).
(٢) ينظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٢٩/ ١٦١).
(٣) ينظر: السراج المنير، للشربيني، (٤/ ٣٩٩)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٣).

التجاوز ونكارته.[١]

أما التوكيد في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾ [الجن:٥]، فكان بقصد التأكيد على اعتذارهم عن إشراكهم السابق، والمعنى: أننا تيقنّا من عدم جرأة أحد من الجنّ أو الإنس على الله وتقوّلهم عليه الكذب، ونحن نعتذر عن تصديقنا لهم، وما كان من إشراكنا لله سبحانه، وجاء تأكيد المظنون في الآية بـ (لن) لتأييد النفي، وفيه دلالة على سلامة فطرتهم، وأنهم بالغوا في حسن ظنهم بمن أضلوهم.[٢]

كما جاء التوكيد بإنّ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦]، أي: أن بعض الإنس كانوا يتعوّذون ببعض الجنّ بالقفار والوديان، فزاد ذلك الجنّ غياً وطغياناً وجرأةً على الإنس، فأكد الخبر لأنه مظنّة التكذيب، فلا يكاد يصدق أنّ الإنس يتعوّذون ببعض الجن، وزاد في تأكيد الخبر وتعظيمه بإضافة (إنّ) إلى ضمير الشأن.[٣]

وجاء التوكيد بإنّ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن:٧]، أي: أنّ بعض الجن ظنّ كما يظنّ بعض الإنس بأنه لا بعث ولا جزاء بعد الموت، وأن لا رسول يأتي بعد هذه المدة، وعلى هذا فإنّ هذا الكلام من الجنّ، فجاء التأكيد للاهتمام بالخبر لغايته، وللتأكيد على أنّ عدم البعث لم يكن بسبب خلل في القدرة، وفيه تأكيد على إقامة الحجة على المشركين، أي: إذا وقع الإيمان من الجنّ فأنتم به أولى، وزاد في معنى التوكيد باستخدام (لن) النافية المؤيدة للمعنى.[٤]

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٣).

(٢) ينظر: السراج المنير، للشربني، (٤/ ٤٠٠)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٤).

(٣) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٧٢)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٥).

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤١٨)، نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٧٥)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٦).

وتكرر التأكيد بأنّ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن:٨]، لغرابة الخبر، أي: لمّا طلبنا السماء لاستراق السمع وجدناها محروسة بالملائكة والشهب، وفيه إثبات لتمام قدرة الله تعالى على حفظ القرآن، وإثبات على صحة الوحي، وأنه لم يكن للجنّ أو الكهّان سبيل إلى الوصول إليه.(١)

وجاء التأكيد بأنّ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ [الجن:٩]، للدلالة على أن الخبر في هذه الآية هو المقصود، وأنّ ما قبله توطئة له، فلما أكدوا خبر حال السماء إذ ذاك أخبروا عن حالها من قبل.(٢)

أما التأكيد بأنّ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ [الجن:١٠]، فجاء للتأكيد على عدم علمهم الغيب؛ لأن العرب كانت تنسب إليهم ذلك، والمعنى: لا نعرف الغيب بأي شكل ووجه وإن اجتهدنا بسبب هذه الحراسة للسماء، فنحن لا نعلم أهو عذاب أو شر أراده الله لأهل الأرض أم هو خير لهم؟ (٣)

وجاء التأكيد بأنّ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١﴾ [الجن:١١]، حكاية عن الجنّ تأكيداً على القسمة المذكورة، فالكلام السابق قد يدل على صلاح الكل، فأكدوا خلاف ذلك، حيث منهم الصالحون ومنهم من هم أقل من ذلك.(٤)

---

(١) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٧٦)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٦).

(٢) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٧٧)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٨).

(٣) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٧٩).

(٤) ينظر: المصدر نفسه، (٢٠/ ٤٨٠).

وجاء التأكيد بأن في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ١٢﴾[الجن:١٢]، للتأكيد على معنى كمال قدرة الله تعالى، والمعنى: أي علمنا بتفكرنا في آيات الله في الكون أنه لن يفلت أحد منّا من قدرة الله إن أراد بنا أمرا، فنفى الجنّ عن أنفسهم استطاعتهم الهرب من علم الله وقدرته بأي شكل من الأشكال، وزادوا للتأكيد على هذا المعنى باستخدام (لن) النافية، وجاء المصدر (هربا) للمبالغة في معنى التوكيد.(١)

وكذلك التأكيد بأنّ الوارد في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ١٣﴾ [الجن:١٣]، حيث أكد الجنّ خبر إيمانهم بالله لغرابته، فهم آمنوا بمحمد ﷺ فور استماعهم للقرآن، في الوقت الذي كانت فيه قريش تكذب النبي ﷺ.

ومثله أيضا ما ورد في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ١٤﴾[الجن:١٤]، فإنه لما كان المتبادر إلى الذهن والظاهر أنهم أسلموا جميعهم، جاء تأكيد النفي، فإن منهم المسلمون ومنهم القاسطون، وفي الآيتين جاء تأكيد الخبر لشدة غرابته، ولصعوبة تصديقه.(٢)

وأما التأكيد بأنّ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [الجن:١٨]، ففيه تنبيه على اختصاص المساجد بالله تعالى، أي: إنما كان بناؤها ليوحّد الله فيها ويُعبد.(٣)

وجاء التأكيد بأنّ في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾ [الجن:١٩]، أي: لما قام النبي ﷺ يدعو الله ويقرأ القرآن ازدحم عليه

(١) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدي، (٣/ ٦٦)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٢٤)، نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٨٢)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٣٤).

(٢) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٨٤).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٠).

الجنّ وكاد يركب بعضهم فوق بعض، فجاء التأكيد للدلالة على شدة حرص الجنّ على الاستماع للقرآن، والتنبيه على إعجابهم بالمتلوّ، فهم لم يسمعوا له نظيراً قط، واستمرار اقتران التأكيد بضمير الشأن فيه استمرار لتعظيم الخطاب.(١)

وجاء التأكيد على لسان النبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الجن:٢٠]، للتأكيد على معنى التوحيد وإخلاص العبادة له سبحانه.

كذلك التأكيد بإنّ في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [الجن:٢٢]، جاء لتحقيق معنى نفي المجير غير الله في النفوس، أي: قل لهؤلاء إني لن يدفع عني من أمر الله وإرادته أي كائن إن أراد بي سوءاً سبحانه.(٢)

أما التأكيد بإنّ في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن:٢٧]، للتأكيد على مكانة الرسل عند ربهم، وما لهم من إعظام وإكرام عند الله، فإن السياق لما دل على صعوبة علم الغيب، وما كان من أمر حراسة السماء بالملائكة والشهب، أعلم سبحانه عن مكانة رسله تمييزاً لهم عن غيرهم، وأنّه يُطلع سبحانه من شاء منهم على ما شاء من علم الغيب.(٣)

ثانيا: التوكيد اللفظي:

هو توكيد بالتكرار، ويكون لأي قسم من أقسام الكلام، وقد يكون بتكرار معنى الكلام بمرادفاته فلا يشترط تكرار اللفظ نفسه(٤)، وقد وقع هذا النوع من التوكيد في سورة الجن في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ

(١) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٣٣٤)، التفسير المنير، للزحيلي، (٢٩/ ١٧٤).

(٢) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٩٥)، السراج المنير، للشربيني، (٤/ ٤٠٧).

(٣) ينظر: الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٥٠٢).

(٤) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٢/ ٣٨٥).

وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ [الجن:١٢]، فإن تقدير الآية: وآمنا بأننا لن نعجز الله في الأرض، فجاء الفعل (ظننا) تأكيداً لفظياً لمعنى الفعل (آمنا) المقدر بحرف العطف؛ لأن الإيمان يقين، وأطلق الظن هنا على اليقين. (١)

كما جاء التوكيد اللفظي في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الجن:٥]، فإن المصدر (كذبا) تأكيد لفظي لـ (تقول)؛ لأن الكذب نوع من القول، أو هو بمعنى التقوّل، فصار المصدر مؤكداً لمرادفه(٢)، ويؤيد هذا المعنى قراءة (تقَوّل) (٣)، وأصله: تتقول، من التقول، وهو نسبة الكلام إلى مَن لم يقله، وهو مرادف لمعنى الكذب، لذا تم اعتباره توكيدا لفظياً.(٤)

المطلب الثاني: الحذف:

وقع الحذف في التعبير القرآني بحسب ما يقتضيه المقام، لأغراض بلاغية كثيرة، كأن لا يكون من ذكر المحذوف فائدة، وقد يكون الحذف للتعظيم، أو لقصد التأدب، أو لرعاية الفاصلة، أو لطلب الإيجاز، وغير ذلك من أغراض(٥)، وقد اكتسب أسلوب الحذف أهميته من أهمية الإيجاز في اللغة العربية، فكلما تم إيصال المعنى بعدد أقل من الكلمات كلما كان أبلغ، يقول عبد القاهر الجرجاني: «هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٣٣).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٩/ ٤٣)، روح المعاني، للألوسي، (١٥/ ٩٥).

(٣) قرأ الجميع (تقول) بضم القاف وإسكان الواو مخففة، وقرأ يعقوب (تقوّل) بفتح القاف والواو مشددة. ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري، (ص ٥٩٤)، الكنز في القراءات العشر، للواسطي، (٢/ ٦٩٥).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٤).

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٣/ ١٠٢.

تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِن»[(١)]، وقد وقع الحذف بصور كثيرة في سورة الجن، من ذلك:

أولاً: حذف المبتدأ:

وهو كثير في القرآن الكريم، وغالباً ما يكون المبتدأ المحذوف اسماً، وسبب الحذف إما التخفيف، أو لدلالة الكلام عليه، وقد وقع ذلك في قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ٢٤﴾ [الجن:٢٤]، على قول من جوّز إن (من) موصولة فإنّ (أضعف) تكون خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: فسيعرفون الذي هو أضعف ناصراً، وحسن الحذف هنا لطول الصلة بالتمييز فوقع الحذف تخفيفاً واختصاراً.[(٢)]

ووقع حذف المبتدأ أيضا في قول الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦﴾ [الجن:٢٦]، فعالم الغيب خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو عالم الغيب، والضمير عائد إلى قوله: (ربي)، ووقع الحذف لدلالة الكلام عليه حيث اشتمل الكلام على ذكره تعالى ووردت بعض صفاته، كما أنّ الحذف وقع هنا للتنبيه على اختصاص الله تعالى بعلم الغيب.[(٣)]

ثانيا: حذف اسم أن:

وقع هذا الحذف في قول الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦﴾ [الجن:١٦]، فحذف اسم (أن) وخففت، فلم يقل: (وأنهم لو استقاموا)، والتقدير: وأوحي إليّ أنهم أي الإنس أو الجن أو كلاهما لو استقام القاسطون منهم على الحق لما أمسك الله عنهم المطر، عطفاً على (أوحي إليّ)، وسبب الحذف

(١) دلائل الإعجاز، للجرجاني، (١/ ١٤٦).

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٤١)، روح المعاني، للألوسي، (١٥/ ١٠٧).

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي،(٤/ ٤٠٨)، روح المعاني، للألوسي، (١٥/ ١٠٧)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٧).

التخفيف والاختصار دل عليه السياق، وقد يكون الغرض منه التحقير للقاسطين، وقد يكون الغرض من الحذف الدلالة على عموم المعنى فالحكم عام لكل من يستقيم على الطريقة.(١)

ثالثا: حذف الفاعل:

وقد جوز البلاغيون حذفه عند وجود ما يدل عليه (٢)، وقد وقع هذا في سورة الجنّ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن:١٠]، فوردت إرادة الشر بدون ذكر الفاعل تأدباً مع الله، فالمراد بالمريد هو الله جلّ جلاله، ويدل على ذلك ذكر اسمه تبارك وتعالى عند إرادة الخير، وهم بذلك جمعوا بين الأدب وحسن الاعتقاد،(٣)، وهذا خط واضح في القرآن حيث ينسب الخير إلى الله تعالى ولا ينسب إليه الشر سبحانه، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء:٨٠]، فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى ربه، ومنه قوله تعالى على لسان الخضر عليه السلام: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [الكهف:٧٩]، فأضاف إرادة العيب إلى نفسه، ولم ينسبها إلى الله تعالى.

رابعا: حذف المفعول:

قد يحذف المفعول لإظهار كمال العناية بالفاعل، أو للإيجاز، أو لدلالة ما بعده أو قبله عليه، وقد ورد هذا في سورة الجن في قول الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ

(١) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي،(٢٠/ ٤٨٦)، السراج المنير، للشربيني، (٤/ ٤٠٤)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٣٧).

(٢) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، (٢/ ٢٣٢).

(٣) ينظر: روح المعاني، للألوسي ، (٢٩/ ٨٨)، محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٣٣٣)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص٨٩٠).

نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾ [الجن:١]، أي استمع القرآن نفر من الجن كما جاء في سورة الأحقاف في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩﴾ [الأحقاف:٢٩]، وقد حذف المفعول هنا لدلالة ما بعده عليه من قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾ [الجن:١][(١)]، وقيل إنّ المحذوف هو (إليك) والمعنى: استمع إليك نفر من الجن، كما ورد في قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٥﴾ [الأنعام:٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ۝١٦﴾ [محمد:١٦]، وإنما وقع الحذف هنا في سورة الجن لأن المقصود بالكلام في هذا المقام هو القرآن الكريم وليس شخص النبي ﷺ، بخلاف المواضع الأخرى، فالخطاب القرآني لم يلفت النظر إلى مقام النبي ﷺ في هذا الموضع، لأن الغرض كان التركيز على القول المسموع والدلالة على شرفه، وهو القرآن الكريم.

خامسا: حذف الموصوف:

قد يحذف الموصوف وتقوم الصفة مقامه إذا دلّ عليه الحال، وقد وقع هذا في السورة في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١﴾ [الجن:١١]، فكلمة (دون) صفة لمحذوف، والمراد: منا المتقون ومنا قوم دون ذلك، أو فريق دون ذلك، ونحوه، أي: الطالحون أو المقتصدون غير الكاملين في الصلاح، فحذف الموصوف لدلالة الحال والمقال عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٩/ ٤٢)، روح المعاني، للألوسي، (١٥/ ٩٢)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٣٧).

إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات:١٦٤][(١)]، وكثيراً ما يحذف الموصوف مع (من) التبعيضية خاصةً إذا جاءت مقدمة عليه.[(٢)]

سادسا: حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مكانه:

وهو شائع في كلام العرب، إلا أنه لا يستقيم إلا بدليل يدل عليه، وقد وقع هذا في سورة الجنّ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾ [الجن:١٣]، حذف المضاف، والمعنى: جزاء بخس، دل عليه المعنى.[(٣)]

ووقع ذلك أيضا في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن:١١]، والمراد كانت طرائقنا طرائق قددا، أو كنا ذوي طرائق قددا، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، أي: كنا أصحاب مذاهب مختلفة متفرقة، أو كانت أحوالنا مختلفة كالطرائق المختلفة، وهو بيان للقسمة المذكورة سابقا في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن:١٠]، فحذف لدلالة السياق عليه.[(٤)]

سابعا: حذف الجملة:

من ذلك الحذف الواقع في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾

(١) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٧)، البحر المحيط، لأبي حيان،(١٠/ ٢٩٨)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٢٣)، المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٨٢)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٣٢).

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٢/ ٤١٨)، روح المعاني، للألوسي، (١٥/ ٩٨).

(٣) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٨)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٢٥).

(٤) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٧)، البحر المحيط، لأبي حيان، (١٠/ ٢٩٨)، التفسير الكبير، للرازي، (٣٠/ ٦٧٠)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٢٣)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٢/ ٤١٨).

[الجن:١٤-١٥]، لم تذكر الآية ثواب المسلمين واكتفت بذكر عقاب القاسطين؛ لأن المقام مقام ترهيب، فذكرت الآية ما يجب الحذر منه [١]، وقد يكون سبب عدم ذكر ثواب المؤمنين حتى تتشوف النفوس لهذا الجزاء، وتذهب في تأويله وتخيله كل مذهب.

كما وقع حذف الجملة أيضا في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ [الجن:٢٥]، حيث وقعت الجملة جوابا عن سؤال محذوف، تقديره: متى يكون هذا الموعود؟، حيث كان المشركون يكثرون من سؤال النبي ﷺ عن موعد قيام الساعة كما ورد ذلك مراراً في القرآن الكريم، فلما جاء قول الله تعالى: حتى إذا رأوا ما يوعدون، عُلم تكرار السؤال منهم، فجاءت جملة القول جواباً عنه، ومعناه: إن هذا اليوم واقع لا محالة ولكن علمه عند الله، فحذف السؤال لعدم الحاجة إلى ذكره لتكراره، ولوقوعه في جواب استفهام معلوم.[٢]

وحذفت الجملة أيضا في قول الله تعالى: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن:٢٨]، أي: «أخبرناه بحفظنا الوحي ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حاله من التبليغ بالحق والصدق»[٣]، وفي هذا عناية بهذا التبليغ والاهتمام به والحث عليه والتحذير من التفريط فيه.[٤]

المطلب الثالث: التقديم والتأخير:

هو أسلوب قرآني له لطائف جليلة، وباب خطير من أبواب البلاغة، عظيم الشأن، تتبّعه كثير من المفسرين في القرآن الكريم، وأبرزوا أسراره في بيان معاني الآيات، يقول عبد القادر الجرجاني في بيان أهميته في كتابه دلائل الإعجاز: «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، ولا يزال يفترّ لك

(١) ينظر: السراج المنير، للشربيني، (٤/ ٤٠٤).

(٢) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٣٢)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٦).

(٣) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٤٧).

(٤) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٣٣٩).

عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدم فيه شيء، وحُول اللفظ عن مكان إلى مكان»[(١)]، وتحدث عنه الزركشي بإسهاب في كتابه البرهان فذكر أسبابه وكثيراً من أغراضه، كالإشعار بأهمية المقدم وتعظيمه، أو لإرادة التبكيت أو التعجب، أو لإفادة الاختصاص وغير ذلك.[(٢)]

وقد ورد التقديم والتأخير كثيراً في القرآن الكريم، من ذلك ما جاء في سورة الجن في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن:٣]، فقدم الصاحبة على الولد؛ للتأكيد على معنى أن الولد إنما يكون من الصاحبة، كقول الله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١٠١﴾ [الأنعام:١٠١].[(٣)]

وقدم الشر على الخير في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ [الجن:١٠]؛ لأنه مناسب لما ورد سابقاً في الآيات من آثام استحقوا بها إرادة الشر بهم مع احتمال إرادة الخير بهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن:٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن:٧].[(٤)]

ومنه ما جاء في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ۝٢٥﴾ [الجن:٢٥]، حيث قدم الخبر (قريب) على المبتدأ (توعدون)، وهذه الآية وقعت بعد قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا

(١) دلائل الإعجاز، للجرجاني، (ص ١٦٠).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٣/ ٢٣٣).

(٣) ينظر: من أسرار البيان القرآني، فاضل السامرائي، (ص ٢٦٦).

(٤) ينظر: المصدر نفسه، (ص ٢٧٤).

وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجن:٢٤]،فكانت جوابا عن سؤال مقدر: متى يكون هذا اليوم؟، وقدم الخبر للزيادة في تأكيد خفاء هذا الموعد، وأنه لا يزال في حيز ما يُسأل عنه بصيغة الاستفهام فذكر ما يخيفهم أولاً فقال: ﴿أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾.(١)

المطلب الرابع: التعريف والتنكير:

وهما من أهم أساليب القرآن الكريم والتي كثر ورودهما لأغراض بلاغية كثيرة، وغالباً ما يكون تعريف المسند إليه كالمبتدأ والفاعل بالضمير، والعلمية مثل: عبد الله، والإضافة، لغرض الإيجاز والاختصار، أو التشريف، وقد ورد التعريف في سورة الجن في عدة مواضع لأغراض مختلفة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن:٢٦]، فجاء تعريف (الغيب) بأل التعريف، وتعريف (عالم) بالإضافة لإفادة القصر الحقيقي، والمعنى: هو عالم الغيب لا أنا.(٢)

وأما التنكير فقد ورد في السورة لأغراض مختلفة، منها: التعميم، والتعظيم، والتحقير، والتهويل، والتنويع، من ذلك ما ورد في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الجن:٥]، نكّر الكذب للتعميم، ليشمل كل كذب، ويدل على معنى التعميم ابتداء الآية بالتوكيد، واستخدام (لن) النافية المؤكدة، والوصف بالمصدر للمبالغة في نفي أي نوع من أنواع الكذب.(٣)

المطلب الخامس: مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وقد ورد منه في سورة الجن الأساليب التالية:

١- الإظهار في موضع الإضمار:

وهو باب عظيم كثر وروده في القرآن الكريم، حيث يكفي استخدام

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٤١)، نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٩٩).

(٢) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني، (٦/ ٧٣)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٧).

(٣) ينظر: من أسرار البيان القرآني، فاضل السامرائي، (ص ٢٦٩).

الضمير في الجملة ويعدل عنه إلى ذكر الاسم الظاهر لغرض بلاغي يدرك بقرينة السياق، تحدث عنه الزركشي في كتابه البرهان [(١)]، واعتنى به عدد من المفسرين ممن اعتنوا ببلاغة القرآن الكريم كأبي السعود وعدد من شراح تفسير القرآن الكريم كالبيضاوي وغيرهم، وقد ورد في سورة الجن في عدة مواضع، من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن:١٦-١٧]، يبين الله تعالى في الآية حال من استقام على الهدى وحال من أعرض عنه، وأن السعادة ملازمة للأول والشقاء مصير الثاني، ثم يذكر سبحانه مصير من يعرض عن ذكره، وأن له العذاب الشاق الذي لا راحة فيه [(٢)]، ولم تكتف الآية بذكر الضمير، فلم يقل سبحانه: (ومن يعرض عن ذكرنا)، أو (ومن يعرض عن ذكري)، بل قال جل شأنه: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾، فعدل عن الإضمار إلى الإظهار للإشعار بكمال العناية بالمذكور، ولزيادة توكيد إسناد الأمر لله تعالى، ولتعظيم حال الأمر المظهر والعناية بحقه، والمعنى: ومن يعرض عن ذكر ربه الذي أنشأه ودبر أمره جدير بأن يسلك عذابا صعدا.[(٣)]

ومن ذلك أيضا في سورة الجن قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الجن:١٩]، ولم يقل سبحانه: (لما قام عبده)، والمراد بعبد الله في الآية النبي محمد ﷺ، يخبر الله تعالى أنه لما قام إلى الصلاة يدعو الله تعالى تزاحم عليه الجن وتكتلوا حوله اهتماماً بما يقول، وقد عدل عن الضمير إلى ذكر الاسم الظاهر تكريما للنبي ﷺ بوصفه بعبد الله، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: وأنه لما قمتَ تدعو الله، أو: لما قمتُ أدعو الله، لما في هذه الإضافة من التشريف.[(٤)]

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٢/ ٤٨٢).

(٢) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٨/ ٢٤١).

(٣) ينظر: المصدر نفسه، (٨/ ٢٤١)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٣٩).

(٤) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٨/ ٢٤٢)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٢).

وقيل إن تقدير الكلام: وأحي إليّ أنه لما قام عبد الله، فلما كان كلام النبي عن نفسه جيء به بلفظ عبد الله ليقتضي معنى التذلل والتواضع.[١]

٢- أسلوب الالتفات:

تتنوع صور الالتفات في القرآن الكريم، ويعني انتقال الكلام بين أوجه الخطاب المختلفة: الخطاب والغيبة والتكلم، وقد يكون انتقال الكلام من صيغة المضارع إلى صيغة الماضي أو الأمر أو العكس، ويكون ذلك لأغراض بلاغية مختلفة، يقول الزركشي رَحِمَهُ اللَّهُ في البرهان: «وهو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرارا للسامع، وتجديدا لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه»[٢]، وقد وقع الالتفات في سورة الجن بالانتقال من التكلم إلى الغيبة في قوله الله تعالى: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن:١٧]، فبدأت الآية بالحديث بصيغة المتكلم بقوله تعالى: (لنفتنهم)، والمعنى: أوحي إليّ أنه لو آمن الجنّ والإنس لأسقيناهم ماءً غدقا، لنختبرهم فيه، فنعلم من يشكر ومن يكفر، ثم أوضحت الآية مصير من يكفر بصيغة الغائب بقوله تعالى: (يسلكه)، أي يدخله عذاباً شديداً، وكان مقتضى الكلام أن يقول: نسلكه، والغرض من ذلك أن يبين للسامع أن هذا المصير واقع للسامع إن كفر سواءً كان حاضراً أو غائباً.[٣]

كما ورد الالتفات من الماضي إلى المضارع في قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجن:٢٤]، يهدد الله المشركين بالذل والهوان، والمعنى: حتى إذا رأى المشركون ما يوعدون يوم القيامة، فسيعلمون حينها من أضعف جندا وأقل عددا، وعدل عن الفعل الماضي (رأوا)، إلى الفعل

(١) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٣٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٣/ ٣١٤).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٠)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٢٩).

المضارع (فسيعلمون)، وكان مقتضى الكلام أن يقال: رأوا، فعلموا، لأنه أبلغ في التهديد والتأثير، فإن الفعل المضارع يفيد استحضار الأمر في الذهن ليكون أشد تأثيرا على النفوس.(١)

٣- التعبير عن المفرد بلفظ الجمع:

وقع هذا في سورة الجن في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨]، أي أن المساجد مختصة بالله تعالى، فلا يصح فيها إلا عبادة الله وحده دون سواه، على القول بأن المراد بالمساجد المسجد الحرام، فإن التعبير بلفظ الجمع كان للعموم، أي لدخول كل من يفعل مثل فعل المشركين في الوعيد، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة:١١٤]، وقيل إن ورود لفظ الجمع جاء لتعظيم المسجد الحرام، كالجمع الوارد في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾ [سبأ:٤٥].(٢)

وجاء التعبير بلفظ الجمع عن المفرد في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن:٢٧-٢٨]، أوضح الله تعالى في الآيات اقتصار علم الغيب عليه سبحانه، وأنه يبلغ من شاء من رسله على ما يشاء من غيبه سبحانه، وأنه يحفظهم بملائكته، ليتمكنوا من تبليغ وحيه للناس، ليعلم أنهم تمكنوا من أداء رسالتهم، فجاء بضمير الإفراد في قوله تعالى: ﴿يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الجن:٢٧]، مراعاة للفظ (رسول)، ثم جاء

(١) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدي، (٤/ ٣٦٨)، معالم التنزيل، للبغوي، (٨/ ٢٤٤).

(٢) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٩)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤١).

بضمير الجمع في قوله تعالى:﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ﴾ [الجن:٢٨]، مراعاة لمعنى رسول، أي الرسل.(١)

كما جاء التعبير بلفظ الجمع عن المفرد في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ٢٣﴾ [الجن:٢٣]، ذكرت الآية جزاء العصاة، وبدأ التعبير في الآية بلفظ المفرد في قوله تعالى: (ومن يعص)، (فإن له)، ثم جاء التعبير بالجمع في قوله تعالى: (خالدين)، حملا على معنى (من يعص)، لأنه في معنى الجمع، ولدلالته على عموم الذل.(٢)

المطلب السادس: القصر:

ويكثر هذا الأسلوب في كتاب الله تعالى، قال ابن الأثير: وهو «أعلى طبقات الإيجاز مكاناً، وأعوزها إمكانا، وإذا وجد في كلام بعض البلغاء فإنما يوجد شاذاً نادراً»(٣)، ومعناه: الدلالة على المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة، وهو غير الحذف، وله أدوات وأغراض مختلفة، من ذلك ما جاء في قول الله تعالى: وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله، لما كان من عادة اليهود والنصارى والمشركين الإشراك بالله في دور العبادة جاء في الآية قصر المساجد على عبادة الله تعالى دون غيره، أي: أفردوا لله التوحيد في هذه المساجد وأخلصوا له في العبادة.(٤)

ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٠﴾ [الجن:٢٠]، حيث أفادت أداة القصر (إنما) قصر العبادة على الله وحده دون سواه، تأكيداً لهذا المعنى.(٥)

---

(١) ينظر: ابن عاشور، محمد بن محمد، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٥٠).

(٢) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٩٧)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٢/ ٤٢٠)، الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٣٢).

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، (٢/ ٢٧٥).

(٤) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٩)، محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٣٣٤).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٣).

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن:٢١-٢٣]، حيث ورد في الآيات عدد من أدوات القصر، أما النفي في قوله تعالى: ﴿لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، ففيه ينفي النبي ﷺ عن نفسه هداية أحد أو إضلاله والمعنى: ليس لي من أمر هدايتكم أو غوايتكم شيء، وأما النفي في قوله تعالى: ﴿لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾، فقد ورد عندما طلبت قريش من نبي الله أن يترك أمر الدعوة ووعدوه بالحماية والنصرة فقال لهم: لن يخلصني من عذاب الله أحد ولن أجد من دونه ملاذاً إن تركت هذا الأمر، أما الاستثناء الوارد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾، فقد يكون المراد منه قصر قدرة النبي ﷺ على الإبلاغ دون الهداية أو الإغواء، أي لا أملك شيئا من الضر أو النفع إلا أن أبلغ رسالة ربي، وقد يكون المراد منه: لن يخلصني من عذاب الله إلا أداء واجبي من إبلاغ رسالته.[(١)]

المطلب السابع: الإطناب:

وهو تأدية المعنى بألفاظ كثيرة، وعبارات زائدة لأغراض بلاغية، كالتأكيد، أو المبالغة، أو الترغيب، أو التنزيه، أو الاستعطاف وغيره، والجملة المعترضة أحد صور الإطناب، وهو أن يؤتى بجملة بين كلامين يتصل بعضهما ببعض في المعنى[(٢)]، من ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴿٢٢﴾﴾ [الجن:٢٢]، حيث وقعت جملة: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ

(١) تفسير القرآن، للسمعاني، (٦/ ٧٢)، الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٣١)، المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٨٤)، محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٣٣٥)، التفسير المنير، للزحيلي، (٢٩/ ١٧٧).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٣/ ٥٦).

أَحَدٌ﴾ معترضة «لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه، وبيان عجزه على معنى: أن الله إن أراد به سوءا من مرض أو موت أو غيرهما لم يصح أن يجيره منه أحد، أو يجد من دونه ملاذاً يأوي إليه».[١]

(١) الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٣١).

ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (١٠/ ٣٠٣)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٣٨).

المبحث الثاني

الأساليب الإنشائية في سورة الجن وأغراضها البلاغية

المطلب الأول: الأمر:

وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء، والأصل أن يرد الأمر ويعني الوجوب، وقد يأتي لأغراض بلاغية كالتعجيب والتعجيز والدعاء والتسوية والإباحة وغيرها(١)، من ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾ [الجن:١]: افتتحت السورة بفعل الأمر (قل) إشارة إلى أن ما سيذكر بعده هو أمر غريب، وحدث عظيم، وهو مظنة تكذيب المشركين به، وهو ما كان من تسخير جماعة من الجن للاستماع إلى القرآن وهدايتهم به(٢)، كما أن الأمر بإعلان ما حصل مع النبي ﷺ من استماع الجن إلى قراءته فيه تثبيت للنبي ﷺ ولمن تبعه، كما أن فيه تقريع للمشركين.(٣)

ومثل ذلك الأمر الوارد في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠﴾ [الجن:٢٠]، فقد جاء الأمر في الآية للتأكيد على بيان خلاف ما عهده المشركون، فهم لما كانوا لا يعرفون عبادة غير الأصنام، تعجبوا مما جاء به النبي ﷺ، والمعنى: ليس فيما ترون من دعائي لله وعبادتي له شي يُتعجب منه، إنما العجب ممن يشرك مع الله غيره، ويؤيد ذلك ما تواتر ذكره في القرآن من طلب المشركين من النبي ﷺ الرجوع عن فعله، وأنه أمر عظيم لم يسمعوا بمثله، وأنه مخالف لما كان عليه آباؤهم وأجدادهم.(٤)

---

(١) ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، (ص٧٥).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢١٨).

(٣) ينظر: من أسرار البيان القرآني، فاضل السامرائي، (ص ٢٥٦).

(٤) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدي، (٤/ ٣٦٧)، الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٣١)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٢)، السراج المنير، للشربيني، (٤/ ٤٠٧).

المطلب الثاني: النهي:

وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وقد يخرج النهي عن معناه إلى أغراض أخرى تفهم بالسياق، كالتوبيخ[(١)]، من ذلك ما ورد في قول الله تعالى:﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨]، فالنهي هنا لتوبيخ المشركين حين دعوا مع الله غيره في المسجد الحرام، واعتدوا على حقه سبحانه، وأشركوا معه غيره.[(٢)]

المطلب الثالث: الاستفهام:

وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما بأداة خاصة[(٣)]، وقد رد الاستفهام في سورة الجن في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ [الجن:٢٥]، وسببه ما جرت عليه عادة كفار قريش من تكرار الاستفهام والسؤال عن وقت حلول الوعيد، لذا جاء هنا الأمر من الله لنبيه ﷺ بالإجابة عن السؤال المعهود قبل ذكره، وأريد به بيان أن هذا الوقت لا يعلمه إلا الله سبحانه.[(٤)]

كما ورد الاستفهام أيضا على لسان الجن في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن:١٠]، أي: «لا ندري هل أراد الله بأهل الأرض خيراً أو شراً من عذاب أو من رحمة أو من خذلان أو من توفيق»[(٥)]، وكان هذا بعد أن مُنعوا من استراق السمع، حيث تغير عليهم الحال الذي ألفوه فاستشعروا بوجود أمر خطير، وتشوقوا إلى الإحاطة بخبره.[(٦)]

---

(١) ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، عبد العزيز عتيق، (ص٨٣).

(٢) ينظر: السراج المنير، للشربيني، (٤/ ٤٠٦)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٠).

(٣) ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، (ص ٩١).

(٤) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني، (٦/ ٧٣)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٤١)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٦).

(٥) الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٧).

(٦) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٣٣٣)، روح المعاني، للألوسي، (١٥/ ٩٨).

المبحث الثالث

الصور البيانية وأغراضها البلاغية في سورة الجن

المطلب الأول: التشبيه:

هي أساليب تصويرية وردت في القرآن الكريم لتقريب المعاني والتأثير على النفوس، وتعني: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر لاشتراكهما في صفة أو أكثر[(١)]، وقد نبه المفسرون على بعض التشبيهات الواردة في سورة الجن في مواضع عدة، من ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [سورة الجن:١١]، يخبر الجن عن أنفسهم وهم يدْعون أصحابهم إلى الإيمان أنهم كانوا جماعات متفرقين، وأصناف مختلفين، منهم المسلم والكافر، والصالح والطالح، فلما استمعوا إلى القرآن آمنوا واهتدوا، فجاء تشبيه اختلاف أحوالهم وعقائدهم بالطرائق المختلفة التي يؤدي كل طريق منها إلى مكان مختلف عن الآخر، وهو تشبيه ورد فيه المشبه به (الطرائق المختلفة) وحذف المشبه (اختلاف المذاهب والعقائد)، لدلالة السياق ومعنى الكلام عليه، كما لم ترد أداة التشبيه لسهولة تقديرها، وعلى هذا فإنّ المعنى: كانت عقائدنا مختلفة كالطرائق المختلفة.[(٢)]

كما جاء التشبيه في سورة الجن في قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن:١٥]، يخبر الله عن مصير القاسطين وأنهم سيكونون وقوداً للنار يوم القيامة، فشبّه سبحانه حلول الكافرين في جهنم بحلول الحطب في النار، أي أنهم كالحطب الذي لا يعقل، والغرض منه تحقير شأنهم، وهو تشبيه مؤكد حذفت فيه أداة التشبيه.[(٣)]

---

(١) ينظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، (١/ ٢١٩).

(٢) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٨/ ٢٤٠)، الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٧)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٣٢).

(٣) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدي، (٤/ ٣٦٦)، السراج المنير، للشربيني،(٤/ ٤٠٤)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٣٧).

كما ورد التشبيه في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾ [الجن:٢٧]، يخبر الله تعالى أنه إذا أراد سبحانه أن يُطْلع أحد أنبيائه على ما شاء من علم الغيب فإنه يرسل له ملائكة يحفظونه من الشياطين من بين يديه ومن خلفه، فشبّه سبحانه اتصال الملائكة المباشر بالرسل وحراستهم لهم بالشيء الداخل إلى أجسادهم، كدخول السلك في الجوهرة، فأُطلق السلك على الإيصال المباشر تشبيهاً له بالدخول في الشيء، لأن حقيقته الإدخال، وفيه دلالة على شدة اتصال الملائكة بالرسل عند تبليغ الوحي، حتى يكون الحفظ الذي وعد الله به في قوله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر:٩] .(١)

المطلب الثاني: الاستعارة:

وتعني: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والاستعارة أبلغ من التشبيه وأشد وقعا في نفس المخاطب(٢)، وقد ذكر المفسرون عدة مواضع للاستعارة في سورة الجن، من ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١﴾ [الجن:١]، تذكر الآية خطاب نفر من الجن لقومهم بالتعبير بالقول (فقالوا)، والمراد بالقول هنا: إبلاغ هؤلاء النفر ما يريدون لقومهم بالطريقة التي يتفاهمون بها، وليس المراد كلاماً ككلام الإنس، فالقول هنا مستعار للتعبير عما في النفس، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ [النمل:١٨].(٣)

وقد وردت الاستعارة مرتين في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٢/ ٤٢١)، نظم الدرر، للبقاعي،(٢٠/ ٥٠٢)، السراج المنير، للشربيني،(٤/ ٤١٠)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٩).

(٢) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، (١/ ٢٨٥).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٧٩)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٠).

مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن:٨]، مرة في قوله تعالى: ﴿لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾، ومرة في قوله تعالى: ﴿مُلِئَتْ﴾، أما بيان الاستعارة الأولى: فيخبر الله تعالى عن حال الجن وأنهم كانوا يطلبون السماء للاستماع إلى كلام أهلها، فاستعير المسّ هنا في قوله: ﴿لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ للطلب، ومثله الجسّ، وهما يطلقان مجازاً على اختبار أي أمر، والمعنى: التمسنا طلب السماء، فهي استعارة لأنهم جربوا واختبروا أمرها، «والظاهر أن الاستعارة هنا لغوية؛ لأنه مجاز مرسل لاستعماله في لازم معناه».(١)

وأما بيان الاستعارة الثانية: فإن الرجم كان موجوداً منذ الجاهلية، فلما بُعث النبي ﷺ كثُر الرجم ومُنع استراق الجنّ، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿مُلِئَتْ﴾، فهذا دليل على أنّ الذي استجدّ بعد البعثة هو الكثرة، ويدل عليه كذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ [الجن:٩]، أي كنا نجد أماكن خالية من الشهب والحرس للاستماع، أما الآن فإنّ المقاعد كلها ممتلئة (٢)، ويدل عليه كذلك قول النبي ﷺ لأصحابه حينما كانوا جلوساً ليلة معه رمي بنجم فاستنار: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمي بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول وُلد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ: فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال: الذين يلون حملة العرش

(١) الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٤).
ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (١٠/ ٢٩٦)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤١٨)، السراج المنير، للشربيني، (٤/ ٤٠١)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٢/ ٤١٨)، روح المعاني، للألوسي، (١٥/ ٩٧)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٧).

(٢) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٨/ ٢٧٣)، الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٥)، المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٨١).

لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال: قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتَخْطَفُ الجنُّ السمعَ فيَقْذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يَقْرِفون[١] فيه ويزيدون»[٢]، فجاء استعمال الملء بمعنى عمْر فراغ المكان، فأُطلق اللفظ هنا على كثرة الحراس والشهب على وجه الاستعارة.[٣]

كما جاءت الاستعارة في قول الله تعالى: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن:١٧]، يخبر الله عن عقابه لمن يعرض عن ذكره، فجاء استعمال السلك في معنى شدة وقوع الفعل من باب الاستعارة، والمعنى: ندخله عذاباً ملاصقاً له لا مصرف عنه، يكون المعذب فيه مظروفاً كالخيط في ثقب الجوهرة، يؤيد هذا المعنى وصف العذاب بالمصدر (صعدا) للمبالغة في غشيان العذاب لهم.[٤]

المطلب الثالث: الكناية:

وتعني: ما يتكلم به الإنسان ويريد غيره مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته[٥]، وقد جاءت الكناية في سورة الجن في قول الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن:١٦]، يخبر الله تعالى عن مصير الجن لو استقاموا على طريق الهداية وكانوا مؤمنين مطيعين لأسقيناهم ماءً كثيراً، فجاء ذكر الماء كنايةً عن كثرة المنافع، ورغد العيش، وسعة

(١) يقرفون: أي يخلطون فيه الكذب ويزيدون. ينظر: شرح النووي على مسلم، (١٤/ ٢٢٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، حديث رقم (١٢٤)، (٤/ ١٧٥٠).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٧).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٣٩)، السراج المنير، للشربيني،(٤/ ٤٠٥)، نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٨٨).

(٥) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، (١/ ٢٨٦).

الرزق؛ لأن الماء أصل الخير ومصدر الرزق، ولكونه عزيزاً في بلاد العرب[(١)]، والمعنى: لو أن الجن استقاموا على طريق الحق لوسع الله لهم في أرزاقهم، ولأنعم عليهم، ومثله قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف:٩٦]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة:٦٦]، وقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ [الطلاق:٢]، وقوله: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح:١٠] إلى قوله: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح:١٢] ». [(٢)]

كما جاءت الكناية في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن:٢٧]، يذكر الله تعالى أنه يحفظ الغيب الذي يبلغه لأنبيائه فيجعل من بين أيديهم أي: الجهة التي يعلمها الأنبياء، ومن خلفهم أي: الجهة التي لا يعلمونها ملائكةً يحرسونهم من تعرض الشياطين لهم، وذكر الجهتين كناية عن كل جهة، فالمراد كل جهة، أي ملائكةً يحفظونهم من كل الجوانب، وتم تخصيص الجهتين المذكورتين في الآية؛ لأنه متى انكشفت جهة منهما أتى منها العدو. [(٣)]

المطلب الرابع: المجاز:

وهو لفظ مستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٢٨)، البحر المحيط، لأبي حيان، (١٠/ ٣٠٠)، نظم الدرر،(٢٠/ ٤٨٧)، محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٣٣٤)، نظم الدرر، للبقاعي، (٤/ ٤٠٤).

(٢) ينظر: التفسير الكبير، للرازي،(٣٠/ ٦٧٢)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٢/ ٤١٩).

(٣) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٨/ ٢٤٤)، السراج المنير، للشربيني، (٤/ ٤١٠)، نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٥٠٢)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٩).

الوضعي، والمجاز من أفضل الأساليب الموضحة للمعنى حيث يخرجه بصورة حسية وكأنه ماثل لعيان السامع[١]، وقد ورد المجاز في سورة الجن في قول الله تعالى:﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾ [الجن:٩]، يخبر الله عن الجن قولهم: أنهم كانوا يقعدون في السماء مقاعد لاستماع خبرها من الملائكة ليلقونه إلى الكهنة[٢]، ومعنى القعود حقيقة هو الجلوس وهو ضد القيام، أي هو استقرار النصف الأسفل من الجسد على الأرض مباشرة وانتصاب النصف الأعلى، وذكر القعود في الآية مجاز في ملازمة المكان مدة طويلة، لأن ملازمة المكان من لوازم القعود، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة:٥].[٣]

المطلب الخامس: التعريض:

ويعني الخطاب غير المباشر، وقد ورد التعريض بالمشركين في سورة الجن في عدة مواضع، منها قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ ﴾ [الجن:١]، وفيه تعريض بالمشركين، والمعنى: أن الجن الذين استمعوا إلى القرآن أدركوا شرفه، وفهموا مقاصده، وآمنوا به، بينما المشركون الذين نزل القرآن بلسانهم، وعرفوا صدقه وبلاغته، أنكروه ولم يؤمنوا به.[٤]

كما ورد التعريض بالمشركين في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن:٧]، والمعنى: أن فساد اعتقاد المشركين قد تجاوزهم وبلغ عالم الجن.[٥]

---

(١) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، (١/ ٢٥١).

(٢) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني، (٦/ ٦٧)، التفسير المنير، للزحيلي، (٢٩/ ١٦٩).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٨).

(٤) ينظر: المصدر نفسه، (٢٩/ ٢١٩).

(٥) ينظر: المصدر نفسه، (٢٩/ ٢٢٦).

وكذلك جاء التعريض بالمشركين في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨]، والمعنى: إشارة إلى ما كان عليه المشركون من عبادة غير الله في المسجد الحرام، ونصب التماثيل والأنصاب. (١)

وقد ذكر الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الجن:٢٠]، أن السورة من بدايتها سيقت للتعريض بالمشركين، فقال: «بل السورة الكريمة من مفتتحها مسوقة للتعريض بحال مشركي مكة، وتسلية لرسول الله ﷺ، وتسرية عنه عليه الصلاة والسلام، وتعبير لهم بقصور نظرهم عن الجن مع ادعائهم الفطانة، وقلة إنصافهم، ومبادهتهم بالتكذيب والاستهزاء بدل مبادهة الجن بالتصديق والاستهداء». (٢)

(١) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٣٣٤).

(٢) روح المعاني، للألوسي، (١٥/ ١٠٦).

المبحث الرابع

الأساليب البديعية في سورة الجن وأغراضها البلاغية

يشتمل علم البديع على الطباق والمقابلة والجناس ورعاية الفاصلة ونحو ذلك، ويهدف إلى تزيين وتحسين كلمات القرآن الكريم، لخدمة الغرض الذي سيقت له الآيات والمعاني التي جاءت بها، لذا فإن أساليب البديع لا تصل إلى هدفها إلا مع العلم بأساليب المعاني والبيان ودراستها مجتمعة.

وقد برز عدد من الأساليب البديعية في سورة الجن، بيانها كالتالي:

المطلب الأول: المقابلة:

هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، وقد يؤتى في المقابل ببعض ما جاء في الأول[(١)]، ظهر جلياً في آيات سورة الجن أسلوب المقابلة، وهو ما يمثل أساسا مهما في بيان الوحي وإفهامه[(٢)]، وإبراز المعنى وإيضاحه، وتقوية تأثيره في النفوس، وقد ورد منه نوعان في السورة:

النوع الأول: المقابلة المفردة وهو ما يسمى الطباق، في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ [الجن:٢١]، فقابل الضر بالرشد.[(٣)]

النوع الثاني: المقابلة المركبة، التي يقابَل فيها حالاً بحال، وجاء ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن:١٠]، أي: أريد بهم الخير أو الشر، فجاء الرشد مقابلاً للشر في الآية[(٤)]، ووردت المقابلة في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن:١١]، أي

(١) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، (١/ ٣٠٤).

(٢) ينظر: القول البلاغي، محمد توفيق، (ص ٣٧).

(٣) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٣١).

(٤) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني، (٦/ ٧٦)، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٩/ ٤٦)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٣١).

الطالحون الفاسدون فقابل الصالحين بـ(دون ذلك)[١]، ووردت المقابلة أيضاً في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾ [الجن:١٤]، أي: منا المؤمنون ومنا الجائرون الظالمون[٢]، ووردت المقابلة أيضاً في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن:١٤-١٥]، فقابل حال المسلمين بأنهم تحروا الرشد وطريق الحق بحال الكافرين أنهم كانوا لجهنم حطبا، وأخيرا جاءت المقابلة في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ [الجن:٢٥]، فقابل القريب بالأمد وهو المدة والغاية.[٣]

وعند تأمل المقابلات التي وردت في السورة يتضح أن المقابلة لا تكون بين الشيء وضده، إنما تكون مقابلة الشي بما يتضمن جزءاً منه، ففي الآية الأولى قابل بين الضر والرشد، بينما كان الضر يقابل النفع دائماً في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف:١٨٨]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [الفرقان:٣]، وقد يكون سبب مقابلة الرشد للضر بدل أن يقابل الغي؛ لأن الضر سببه وثمرته، فأقام المسبب مقام السبب، والمعنى: لا أملك غيا ولا رشدا، فذكر الأهم، وإما أن يراد بالرشد النفع فيكون تعبيرا باسم السبب عن المسبب[٤]، ويجوز أن يكون احتباكاً حذف من كل منهما ما ذكر في الآخر.[٥]

---

(١) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٧)، المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٨١)، محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٣٣٣).

(٢) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني، (٦/ ٦٨)، المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٨٢).

(٣) ينظر: المصدر نفسه، (٦/ ٧٣).

(٤) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٣١)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٣٦).

(٥) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٣٣٥). وسيأتي بيان الاحتباك الوارد في السورة في المطلب الثاني.

ومثل ذلك المقابلة الواردة في الآية الثانية، فقد قابل الشر بالرشد، وكان المتبادر إلى الذهن مقابلة الشر بالخير كما ورد في آيات كثيرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥]، فإن الغي يطلق على الشر، وكذلك الرشد على الخير، وقد يكون احتباكاً أيضاً.(١)

أما المقابلة في الآية الثالثة فقد كانت بين الصالحين ومن هم دون ذلك، وهو يشمل كل من قلّت درجته عن الصلاح حتى يصل إلى درجة الكفر، بينما الصلاح في الأغلب يقابل الفساد، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة:٢٢٠]، وسبب عدم المقابلة الصريحة بين الصالحين والمفسدين أن المقام كان مقام دعوة الجن لقومهم، فلم يصارحوهم بنسبتهم إلى الإفساد تلطفاً معهم، وهذا من بديع البلاغة في الدعوة إلى الخير.(٢)

وأما المقابلة الرابعة في السورة فوقعت بين لفظتي المسلمين والقاسطين، ولم تكن بين المسلمين والكافرين، وجاز وضع القاسطين مكان الكافرين لأن الجميع جائرون عادلون عن الحق.(٣)

وأما المقابلة الخامسة فكان الظاهر أن تكون: من أسلم فقد تحرى الرشد، والقاسطين تحروا الضلال، والذي حصل أن الآية الكريمة ذكرت الوعيد عند بيان حال القاسطين، وذكرت سبب الثواب وموجبه عند بيان حال المسلمين، وكفى به وعداً، فإن المعنى: تحرى المسلمون رشداً عظيماً لا يتحقق إلا بالثواب، فالله جل جلاله أعدل من أن يعاقب ولا يثيب، وقد يكون هذا احتباكاً.(٤)

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٦/ ١٣٥).

(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٢٩/ ٢٣٢).

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٢٦).

(٤) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٨)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٢٦)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٣٦). وسيأتي بيان الاحتباك الوارد في السورة في المطلب الثاني.

وأخيرا قابل سبحانه بين القريب والأمد، ولم تقع المقابلة بين القريب والبعيد كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنبياء:١٠٩]، ولهما نفس المعنى فالأمد هو الغاية التي تطول مدتها، يؤكد على هذا المعنى المقابلة الحاصلة في الآية.(١)

المطلب الثاني: الاحتباك:

وهو من أنواع البديع، قال السيوطي في الإتقان: «وهو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول»(٢)، وقد ورد الاحتباك في سورة الجن في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن:١٠]، وهو من كلام الجن ومعناه: «لا ندري أيؤمن الناس بهذا النبي فيرشدون، أم يكفرون به فينزل بهم الشر» (٣)، فذكر الشر أولاً دليلا على الخير ثانياً، وذكر الرشد ثانياً دليلا على الغنى أولاً، لدلالة السياق عليه.(٤)

كما ورد الاحتباك في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾ [الجن:١٤]، والمراد: منا المؤمنون المتقون، ومنا الكفار الجائرون، فأما المؤمنون فقد اهتدوا إلى طريق الحق، وأما الكافرون فمصيرهم جهنم(٥)، فذكر التحري أولاً دليلاً على تركه ثانياً، وذكر جهنم ثانياً دليلاً على حذف الجنة أولاً، وسبب ذلك أن السياق ورد في مقام الترهيب فذكر

(١) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٣٣٦)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٧)، التفسير المنير، للزحيلي، (٢٩/ ١٨١).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٢/ ٢٠٤).

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٨١).

(٤) نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٧٩).

(٥) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني، (٦/ ٦٨)، معالم التنزيل، للبغوي، (٨/ ٢٤١)، المحرر الوجيز لابن عطية، (٥/ ٣٨٢).

جهنم ليتم الحذر منها، ولم يذكر ما يجب العلم به وهو ثواب الله تعالى ودخول الجنة، فالله لا يضيع عمل أحد أبداً، بل يضاعفه له أضعافاً كثيرة.(١)

وورد الاحتباك في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ [الجن:٢١]، وهو مما أمر به الله عز وجل نبيه ﷺ أن يخاطب الكفار بأن ينفي عن نفسه القدرة على نفع الناس أو ضرهم، والقدرة على غيهم أو رشدهم، فحذف في الآية من كلا المتقابلين ما ذكر في الآخر، وتقدير الكلام: قل يا محمد لمن خالفك واعتقد خلاف الصواب أن ما أراده الله كان، وأنك لا تملك لهم ولا لنفسك ضراً ولا نفعاً ولا غياً ولا رشدا، فذكر الضر في الآية لأن المقام كان لدفع شرهم عنه عليه الصلاة والسلام، وحذف النفع والغي لدلالة مفهوم السياق عليه.(٢)

المطلب الثالث: المبالغة:

وهو أ ن يُدّعى لوصفٍ بلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستبعدا او مستحيلا(٣)، وقد ظهر هذا الأسلوب جليا في سورة الجن في عدد من الآيات: من ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن:١]، فجاء وصف القرآن لحال الجن عند استماعهم القرآن بالمصدر عجبا على سبيل المبالغة، والمعنى كتابا بديعا خارجا عن عادة أمثاله.(٤)

ووردت المبالغة أيضا في قول الله تعالى: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن:١٧]، فجاء وصف العذاب بالمصدر صعدا للمبالغة، لأنه يتصعد المعذَّب أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه، وهو مناسب للوعيد

(١) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٨٦)، السراج المنير، للشربيني، (٤/ ٤٠٤).

(٢) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٩٤)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٩/ ٣٣٥)، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٩/ ٤٦)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٣٦).

(٣) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، (١/ ٣١٢).

(٤) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٣)، المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٧٩)، البحر المحيط، لأبي حيان، (١٠/ ٢٩٣)، نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٦٤)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢١).

الوارد في الآية لمن أعرض عن ذكر الله تعالى.[١]

ووردت المبالغة أيضا في السورة في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾ [الجن:٢٧]، فجاء المصدر على المبالغة في بيان معنى حفظ الله للغيب الذي يطلع ما شاء منه على رسوله ﷺ، فيجعل له حرسا من الملائكة يحوطونه ويحفظونه من كل جانب.[٢]

المطلب الرابع: رعاية الفاصلة:

والمراد بها آخر كلمة في الآية، بها تنتهي الآيات، ويوقف عليها أثناء القراءة، فهي حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني[٣]، وقد روعيت فواصل الآيات في القرآن الكريم، فجاءت تابعة للمعنى ومحققة له، متناسبة مع السياق، تأتي كل فاصلة منها في موضعها لا يحلّ غيرها محلها، كما جاءت مناسبة للإيقاع الصوتي للآيات، على نحو مؤثر في النفوس، مما يعين على الحفظ والتذكر، لذا عُدّت الفواصل القرآنية من خصائص نظم القرآن الكريم، ومن ضروب إعجازه البلاغي[٤]، ويغلب على الفواصل القرآنية التكرار، وقد تكون رعاية الفاصلة بالتقديم والتأخير، أو الحذف والزيادة، كزيادة حرف آخر الكلمة كإلحاق الألف، وهذا ما ورد في جميع فواصل سورة الجن، فجاءت على النحو التالي: عجبا، أحدا، ولدا، شططا، كذبا، رهقا، شهبا، رصدا، رشدا، قددا، هربا، رهقا، حطبا، غدقا، صعدا، لبدا، ملتحدا، أبدا، عددا، أمدا، مع ملاحظة ورود فاصلتين منها مرة واحدة في القرآن: قددا، غدقا، وعند النظر والتأمل نجد أن كل كلمة جاءت في المكان

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤٣٠)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٢/ ٤١٩)، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٩/ ٤٥)، فتح القدير، للشوكاني، (٥/ ٣٧٠).

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٧٨)، فتح القدير، للشوكاني، (٥/ ٣٧٥).

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٣/ ٣٣٢).

(٤) ينظر: من أسرار البيان القرآني، فاضل السامرائي، (ص٦١).

المناسب لها، متسقةً مع بداية الآية ومعناها[١]، فجاءت الفاصلة في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾ [الجن:١]، مبيّنة مدى تأثر الجن ببراعة القرآن وتعجبهم من فصاحته وبلاغته، فإن (عجبا) مصدر فيه مبالغة للدلالة على معنى التعجب[٢]، ومثل ذلك الفاصلة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾ [الجن:٤]، حيث جاءت الفاصلة (شططا) مصدرا لتأكيد معنى المبالغة، والشطط يعني مجاوزة الحد في الظلم وغيره، حيث أخبر الجن في الآية عن خطأ كفرة الجن من اتخاذ الشريك مع الله وقولهم بأن له سبحانه صاحبة وولدا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فجاءت الفاصلة على معنى المبالغة استعظاما لهذا القول[٣]، أما الفاصلة في قوله تعالى: ﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ [الجن:٢]، فقد جاءت موضحة مدى تأثر الجن بالقرآن الكريم وتصديقهم لما جاء فيه واقتناعهم به، فنفوا عن أنفسهم الإشراك بالله في المستقبل، وأكدوا كلامهم بقولهم (أحدا)، وأما الفاصلة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن:٦]، فقد جاءت (رهقا) مناسبة لمعنى الآية التي تذكر استعاذة مشركي قريش بالجن فناسبت الفاصلة بيان مدى فداحة هذا الأمر وأنه لم يزدهم إلا ضيقا وشدة وغشيانا، فأصل الرهق: الغشيان بقوة وشدة وقهر، وخُصّ بما يعرض من الكبر أو الضلال [٤]، وأخيرا الفاصلة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۝٢٣﴾ [الجن:٢٣]، جاءت الفاصلة (أبدا) مؤكدة

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (ص٥٣)، التفسير المنير، للزحيلي، (٢٩/ ١٥٨)، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، السيد خضر، (ص٥١).

(٢) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٣)، المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٧٩).

(٣) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٣)، نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٧٣).

(٤) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٦٢٣)، التفسير المنير، للزحيلي، (٢٩/ ١٥٩).

لمعنى الخلود في النار، وهي مناسبة لما ورد في الآيات السابقة التي بينت حال المشركين الذين أشركوا وعاندوا الرسول ﷺ حين دعاهم إلى التوحيد واقترحوا عليه ما توهموه تعجيزاً له من الاقتراحات، فأعقب ذلك بتهديدهم ووعيدهم بأنهم إن داموا على عصيان الله ورسوله سيلقون نار جهنم خالدين فيها دائماً وأبدا.(١)

المطلب الخامس: الجناس:

وهو نوع من البديع يضفي على المعنى تأثيرا بالغا، فيجذب السامع إليه، ويعني: تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى(٢)، وقد ورد الجناس الاشتقاقي في سورة الجن في موضعين، الأول في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن:٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ [الجن:٩]، فقد وقع الاشتقاق بين اللفظتين: ﴿ظَنُّوا﴾ أي الجن و﴿ظَنَنتُمْ﴾ أي كفار قريش (٣)، واللفظتين: ﴿نَقْعُدُ﴾ أي: نلازم أماكن الاستماع في السماء، و ﴿مَقَاعِدَ﴾ أي: الأماكن التي كنا نلازمها في السماء لنسترق السمع، وهذا الأسلوب مما يجذب السامع إلى ما يقال فإن النفوس تستحسن المكرر خاصة عند اختلاف المراد منه.

(١) نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٩٧)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٤٥).

(٢) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، (ص ١/ ٣٢٥).

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٤١٨)، نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٧٥)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/ ٢٢٦).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من دراستي:

١- أكدت الدراسة على أن العلاقة بين القرآن الكريم وبين علم البلاغة علاقة وثيقة، بل إن علم البلاغة يعدّ أحد علوم القرآن الكريم، كما أكدت على أنه لا سبيل لطلبة العلم والمتخصصين في علم التفسير إلى فهم القرآن الكريم ومعرفة معانيه ومقاصده إلا بدراسة علم البلاغة وأساليبه.

٢- اشتملت السورة على عدد من الأساليب الخبرية كان أبرزها أسلوب التوكيد الذي جاء لأغراض عديدة، منها: تثبيت المعنى، والدلالة على عظم الشيء وتفخيمه.

٣- من الأساليب الخبرية التي كثر ورودها في السورة: أسلوب الحذف، إما للتخفيف والاختصار، أو لتعظيم المحذوف والعناية به، أو لدلالة الكلام عليه.

٤- اشتملت السورة على عدد من الأساليب الإنشائية أبرزها: الأمر والنهي والاستفهام.

٥- اشتملت السورة على عدد من الأساليب البيانية أبرزها: التشبيه والاستعارة والكناية.

٦- اشتملت سورة الجن على عدد من الأساليب البديعية أبرزها: المقابلة والاحتباك ورعاية والمبالغة ورعاية الفاصلة.

٧- ظهر أسلوب المقابلة واضحا في السورة لإبراز المعنى وتقوية تأثيره في النفوس.

٨- تكرر أسلوب المبالغة باستخدام المصدر في الآية للزيادة في تأكيد المعنى.

٩- ظهر أسلوب التعريض بحال المشركين كخط واضح في السورة تسلية للنبي ﷺ.

١٠- تميزت السورة بفواصل الآيات التي جاءت كلها على نوع واحد وهو زيادة حرف على الكلمة متسقة مع معاني الآيات التي وردت فيها.

وتوصي الدراسة المعتنين بعلم الكتاب الكريم بالاهتمام بدراسة الأساليب البلاغية في القرآن الكريم لمعرفة معانيه وفهم أغراضه.

كما توصي بتتبع الأساليب البلاغية في سور القرآن الكريم وبيان أغراضها.

فهرس المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢. **الإيضاح في علوم البلاغة**، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني الشافعي، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت.

٣. **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت.

٤. **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٥. **البيان في عدّ آي القرآن**: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٦. **تحبير التيسير في القراءات العشر**: ابن الجزري محمد بن محمد، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧. **التحرير والتنوير =تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٨. **التسهيل لعلوم التنزيل**: أبو القاسم، محمد ابن جزي الكلبي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

٩. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

١٠. **تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**: أبو السعود محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١. **تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٢. **تفسير القرآن**: أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٣. **جامع البيان في تأويل القرآن**: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

١٦. **الحجة في القراءات السبع**: الحسين بن أحمد بن خالويه، ، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.

١٧. **دلائل الإعجاز**: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، المحقق: د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١٨. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: شهاب الدين محمود الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٩. **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

٢٠. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢١. **عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكيه ومدنيه**: أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي، المحقق: د. خالد أبو الجود، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ.

٢٢. **علم المعاني**: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٣. **فتح القدير**: محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢٤. **فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية**، السيد خضر، مكتبة الآداب، ط٢ ١٤٣٠هـ.

٢٥. **القول البلاغي في بديع القرآن مراجعات منهجية**، الدكتور محمود سعد، مركز تفسير للدراسات القرآنية.

٢٦. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ ه.

٢٧. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٢٨. **لسان العرب**: محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر-بيروت، الطبعة: الثالثة-١٤١٤هـ.

٢٩. **المبسوط في القراءات العشر**: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، المحقق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م.

٣٠. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، نصر الله بن محمد بن الأثير، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٣١. **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، المحقق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

٣٢. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٣٣. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ=صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٤. **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٥. **معجم مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٦. **من أسرار البيان القرآني**: د. فاضل السامرائي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٧. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، المحقق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٣٨. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٣٩. **منهج البحث في الدراسات الإسلامية**، فاروق محمد حمادة، جامعة محمد الخامس، المغرب، ١٤١٩هـ.

٤٠. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: إبراهيم بن عمر البقاعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٤١. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	١٤٩
المقدمة	١٥٠
التمهيد	١٥٥
المبحث الأول: الأساليب الخبرية وأغراضها البلاغية في سورة الجن	١٦٠
المطلب الأول: التوكيد	١٦٠
المطلب الثاني: الحذف	١٦٦
المطلب الثالث: التقديم والتأخير	١٧١
المطلب الرابع: التعريف والتنكير	١٧٣
المطلب الخامس: مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر	١٧٣
المطلب السادس: القصر	١٧٧
المطلب السابع: الإطناب	١٧٨
المبحث الثاني: الأساليب الإنشائية وأغراضها البلاغية في سورة الجن	١٨٠
المطلب الأول: الأمر	١٨٠
المطلب الثاني: النهي	١٨١
المطلب الثالث: الاستفهام	١٨١
المبحث الثالث: الأساليب البيانية وأغراضها البلاغية في سورة الجن	١٨٢
المطلب الأول: التشبيه	١٨٢
المطلب الثاني: الاستعارة	١٨٣
المطلب الثالث: الكناية	١٨٥
المطلب الرابع: المجاز	١٨٦

المطلب الخامس: التعريض ١٨٧
المبحث الرابع: الأساليب البديعية في سورة الجن وأغراضها البلاغية .. ١٨٩
المطلب الأول: المقابلة ١٨٩
المطلب الثاني: الاحتباك ١٩٢
المطلب الثالث: المبالغة ١٩٣
المطلب الرابع: رعاية الفاصلة ١٩٤
المطلب الخامس: الجناس ١٩٦
الخاتمة ١٩٧
فهرس المصادر والمراجع ١٩٩
فهرس الموضوعات ٢٠٣